مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 686-702

السُخريَة في رواية "الفَطحل" للكاتب زهير ياسين شليبه

د.شازاد كريم عثمان، مدرس، الأدب المقارن،(الادب العربي/الادب المقارن)/
جامعة رابرين- كلية التربية الأساسية،
shazad.karim@uor.edu.krd ،
07504153584
د.لمياء ياسين حمزه، مدرسة، النقد الأدبي الحديث، جامعة رابرين- كلية التربية الأساسية،
Lamya.yasin@uor.edu.krd ،
07517167960

مستخلص البحث:
يتناول هذا البحث موضوع السُخريَة في السَّرديات، وتحديدًا في رواية "الفَطْحَل" لـزهير ياسين شليبه، إذ يكرّسها الروائي لمعالجة قضايا سياسية واجتماعية، معتمدًا على عدّة أساليب، مثل "المحاكاة الساخرة"، التي تتميز بالتهكّم المبطّن والفكاهة في تناول المواضيع الحسّاسة والمعقّدة، لتجعلها أكثر قبولًا لدى القارىء، وأيسر فهمًا. ويبدو لنا أن المؤلف لم يسمِّ نتاجه التصنيف الأجناسي للكتاب، (رواية)، لا لعدم قناعته بانتمائه، بل لأنه أراد إضافة سمة السُخريَة تحديدًا عليه، وهي السمة التي تتميز بها "المحاكاة الساخرة" للتركيز عليها ولذلك أصر الناقد عدنان المبارك على تسميته "رواية"، لأنه يصوّر من خلالها المجتمعَ العراقي ويرصد ظواهره الاجتماعيّة، فضلًا عن واقعَ الفرد العراقي في الغربة، من خلال شخصيّة "الفَطْحَل" والذي يسخر منه مَن لجأوا إلى خارج البلاد، لظروف سياسية وغيرها. وقد شجعني لاختيار رواية "الفَطْحَل" ميدانًا للبحث ، فضلًا عمّا ذكرت حداثة الثيمات وأصالتها، وجدّيتها وأهميتها، ولكونها أيضًا أوّل محاولةٍ للكتابة عنها وفق منهج أكاديميّ.
توزّع محاور بحثنا على مفهوم السُخريَة وأهميتها ودوافعها، وأهم المرجعيات الثقافية التي وظّفها الروائي، وجسّد السُخريَة من خلال عدة جوانب، منها: الشخصيات الكاريكاتورية، والسُخريَة اللّاذعة، والأحداث الكوميدية، واللغة الساخرة وإيحاءاتها، ثم النقد الاجتماعي والسياسي بالآلية نفسها. وقد أتبعتُ المنهج الوصفيّ التحليليّ الذي كان له دور مهم في شرح ظاهرة الفطحل ووصفها وصفًا دقيقًا، عبر ربط الأحداث الواقعيَّة بالخياليَّة. وقد أُثبتتْ النتائج التي توصل إليها البحث في الخاتمة، التي تؤكد أنَّ "الفَطْحَل" ظاهرة عالميَّة موجودة في المجتمعات الغربيَّة والشرقيَّة.
الكلمات المفتاحيَّة: السُخريَة، السُخريَة في السَّرديات، رواية الفَطْحَل، أنواع السُخريَة، المرجعيات الثقافيَّة، التأثيرات الأجنبيَّة.

المقدمة:
تُعدُّ السُخريَة وسيلة تعبيرية، تتميز بصيغتها وأسلوبها النقدي اللاذع، وتخفي دلالات مضمرة، بلغة خاصة وبسيطة ساخرة. لذا يحاول الكاتب من خلالها نقد الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة والفكريّة، فهي "طريقة فنيّة أدبيّة ذكيّة لبقة في الإبانة عن آراء ومواقف ذات رؤية خاصة وبصيغة فنية متميزة، وهي أسلوب نقدي هادف في التعبير عن أفعال معينة كعدم الرضا في تناقضات الحياة"[1].
كما إن السُخريَة نوعٌ من الهزء قوامُه الإمتاع والتسلية، وتُعد من أرقى أنواع الكوميديا والفكاهة، فهي "الهزء بشيء ما، لا ينسجم مع القناعة العقلية، ولا يستقيم مع المفاهيم المنتظمة في عرف الفرد أو الجماعة، ففي كلِّ انقطاع عن المألوف شيء ما يثير الضحك"[2]، وهي تشارك في إسباغ المعنى الواقعي على الكلمات من خلال التناقضات اللفظية ويرجع هذا إلى عبقرية الكاتب من خلال التلاعب بالكلمات والإيحاءات، أي يكون معناها خفيًّا، تخفي المعنى الحقيقي بعكس الهجاء الذي يكون مباشرًا،

في إبراز عيوب المهجوِّ. فالسُّخريَة إمتاع يهدف في معظم الأحيان إصلاح المجتمع، وتختلف عن الهجاء من خلال بواعثها الوظيفية وأغراضها الفنية. وتكمن أهمية السُّخريَة في الأدب في كونها وسيلةَ تعبيرٍ حادّة عن الانتقادات والمعاناة أو الإساءة بشكل ساخر، حيث تحمل غالبًا في طيّاتها مغزًى سياسيًا أو اجتماعيًا أو ثقافيًا لإبراز الفساد أو الخلل أو الظلم بطريقة هزلية مضحكة. وتكون السُّخريَة عادة للتسلية والاستمتاع، مع إنها تساعد الكاتب على إيصال فكرته بلطفٍ إلى المتلقي.

للسُّخْريَة دوافع عديدة، منها المساهمة في رفع الروح المعنوية والثقة بالنفس بالاستعلاء عن الخوف، وهي كأسلوب فنّيّ تنفع في إزالة الضيق والهمّ عن قلوب الناس، ودفع خطرِ قائمٍ أو متوقّع على المجتمع، فهو عامل إنسانيّ شريف لا يعبر بذلك عن رأي صاحبه فحسب، بل عن رأي الناس والمجتمع جميعًا. والسُّخْريَة وسيلة للانتقام فبواسطتها يستطيع الكاتب مواجهة تلك الإهانات التي يتعرض لها، حيث تترجم الحاجة الروحيّة للمجتمع[3].ومن خلال حواراتي مع الكاتب زهير ياسين شليبه*، أجابني على بعض الاستفسارات وطريقته في الكتابة، من ذلك ذكر أنّه كان منذ نعومة أظفاره يفكر بالخروج عن المألوف واستخدام السُّخريَة، وهو لا يحبّ (اجترار) الأسلوب السرديّ التقليديّ والحبكات الاستهلاكيّة و"المنفلوطيات"، بل يسخر من ذلك ويتهكّم، وبالذات عندما يكتب بعض الناثرين والشعراء بطريقة متكررة وصيغ رتيبةٍ خاليةٍ من الإحساس العميق والشغف والحماس والرغبة في التجديد والحداثة وعمق المضمون والحكمة والشعور بضرورة العمل بأشكالٍ جديدةٍ، ومن هنا انطلق باختيار أسلوب سرديته غير اعتيادية وعنوانها "الفَطْحَل"**، وواكب كلّ تفصيلات عمله بما فيه ألوان الغلاف، ولوحته التي رسمها أو استوحاها له التشكيلي المغربي مصطفى جباري من قصة الفطحل وأهداها له[4].

المرجعيات الثقافيَّة:

إنَّ زهير شليبه من الروائيين المعاصرين، ممن ارتبط نتاجاته بالمرجعيات الثّقافيّة التي تحمل في ذاكرتها الثّقافيّة الفنون القصصية المتنوعة بوعي وقصديّة، والمرجعيات الثقافيّة التي ساهمت في تكوين شخصيّته الثقافية الواسعة منها: القراءات الأولى التي لها أثر واضح على ثقافته ومعرفته، فقد فتح عينيه على مكتبة صغيرة لوالده، لكنها كانت متنوعة وغنية بـ"قصص أطفال" و"قصص من القرآن" و"النظرات" و"العبرات"، والروايات الغربية، منها مثلاً "بائعة الخبز" لمؤلفها كزافيه دي مونتابين، وقد أثرت فيه تأثيرًا كبيرًا من حيث الموضوع والأسلوب. كما أثرت فيه روايات نجيب محفوظ ومحمد عبدالحليم عبدالله وغائب طعمة فرمان، وكما قرأ كتب سلامة موسى الأولى المشهورة بما فيها عن "نظرية داروين"[5]. وحدثني أيضًا "في السبعينات بدأتُ أقرأ قصصًا عراقية متداولة لمحمد خضير وأحمد خلف وعبد الرحمن الربيعي وآخرين...كما كنا نقرأ كتبًا متنوعة مثل لورنس العرب وبرتوكولات بني صهيون وعن العراق مثل ملحمة جلجامش، أتذكر قرأتُ كتابًا كبيرًا عن اليزيدية، وقرأتُ "أرواح ميتة" و"المفتش العام" لغوغول، وبعض كتب سارتر مثل "الغثيان" و"دروب الحرية" و"الذباب"، و"دكتور جيفاكو" لباسترناك التي اعجبتني جدًا ورواية "الغريب" لألبير كامو ومن الكتب الروسية "الأم" لغوركي، "الحرب والسلام" لتولستوي وأغلب كتب دوستوييفسكي المتوفرة آنئذ رغم صعوبتها مثل "الأخوة كارامازوف" و"الجريمة والعقاب" ورواية "مذلون مهانون"...إلخ"[6]، ومن هنا نرى أنه منذ بداية حياته كان أكثر ميلًا إلى الآداب الأجنبية. أضطر إلى ترك بلده ولم يكن طريق الغربة سهلًا بالنسبة له وللمثقفين العراقيين الآخرين، كما يتصور بعض الناس الذين بقوا في الداخل رغم قساوة وضعهم.

السُّخريَة في السرديات:

وُجِدَتِ السُّخريَة في الثقافات الشرقيّة والغربيّة منذ القدم، حيث وردتْ كلمة السُّخريَة أربع مرات في القرآن الكريم بمعنى التنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه، قد يكون بالمحاكاة في الفعل والقول أو بالإشارة والإيماء والحركة. كما في قوله تعالى: (فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي) (المؤمنون: 110)، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ) (الحجرات:11). كما يُعدُّ "الجاحظ" (780- 868)م مؤسس السُّخريَة السّرديَّة، في "رسالة التربيع والتدوير" انتقد من خلالها الظواهر الاجتماعيَّة المنتشرة في عصره، وفي سخريته هذه لم يعتمد على العاطفة ولا على الشتم والسبّ. وقد وُظِّفتِ السُّخريَة في الفنون الأدبيّة على اختلاف أنواعها، وخصوصًا الرّواية التي تحمل أساليب تعبيرية متعددة. يعبر الروائي من خلالها عن القضايا السياسيّة والاجتماعيّة والانتقادات للمجتمع في الماضي والحاضر والتنبؤات في المستقبل، وهو الذي "يقوم بدور المؤرّخ والعالم النفسي، والمحلل الاجتماعي في آن واحد"[7]، ويحاول نقل الأفكار المقصودة من خلال النص للوصول إلى قلب المتلقي عبر السُّخريَة والموقف المفارق في المسائل التي لا يستطيع أن يجهر بها صراحةً. وهذه العمليّة ليست سهلةً، لأن الأدب السّاخرَ يحتاج إلى تمرير أفكار ومقولات قد لا يستطيع مقاربتها بشكل مباشر كي يتجاوز مفاعيل الرقابة بمعانيها المستترة، ويعتمد على التناقض بين مقاصد الكلام. لأن السُّخريَة هي "طريقة في الكلام يعبر بها الشخص عن عكس ما يقصد بالفعل، كقولك للبخيل ما أكرمك. ويقال هي التعبير عن تحسّر الشخص على نفسه، كقولِ البائس: ما أسعدني"[8]. وفي الأدب العالمي كتب الكثير من النتاجات الأدبيّة بهذا الأسلوب نقدًا للمجتمع والسياسة، ولإضفاء نوع من التهكّم، أو لزيادة التوتّر الدراميّ، أو لتسليط الضوء على التناقضات في شخصية، أو موقف معيّن أو لإثارة التفكير والتأمل لدى القارىء، كجوناثان سويف في "رحلات جاليفر"، وجورج أورويل في "مزرعة الحيوانات"، ومارك توين في "مغامرات هيكليري فين"، وفولتير في " كانديد"، وموليير في "طرطوف"، وتشيخوف في "بلا أب"، وغوغول في "المفتش العام". وهي أعمال قرأها واطلع عليها أغلب المثقفين من الشباب العراقيين في السبعينات من جيل كاتبنا زهير شلبيه. وهذا ما سعى إلى تحقيقه زهير شلبيه ليس في روايته "الفَطْحَل" فحسب، بل في أغلب أعماله السرديَّة القصيرة والطويلة، مثل مجموعته القصصية "كوابيس المنفى" المليئة بعناصر الهزل والمرح والسُّخريَة الحزينة والسوداء رغبةً منه في التخلص من الظواهر الاجتماعية المتخلفة الموجودة في المجتمع العراقي؛ والأمر ذاته يُقال عن سرديّته الأخيرة "جودليَّة" التي يبدو من عنوانها أنها غير تقليدية بمحتواها وأسلوبها. وهناك الكثير من الأعمال الأدبية التي تتناول شخصية تبدو فردية بمعنى أنها لا تشكل ظاهرة عامّة لكنها بعد إمعان النظر فيها تبدو "عامّة" أيضًا مثل "الأبله" و"المقامر" لدوستويفسكي و"دون كيشوتي" لسيرفانتيس... إلخ. لاحظ هنا استعمال الصفات بدلًا من الأسماء المحددة الفردية أو أسماء العلم في العناوين أعلاه كما هو الحال في"الفَطْحَل"، ويبدو أن اختيار المؤلف لمفهوم "المحاكاة parody" بوصفه تصنيفًا أدبيًا لكتابه مصدره مثل هذا الاعتبار[9]. كما أخبرني كاتب الرواية أن هذا النوع الأدبي كان منتشرًا للغاية في النشاطات الثقافية بما فيها الإعلام في الاتحاد السوفيتي الذي درس فيه منذ 1974. وكانت له مواصفات خاصّة مثل التوثيق، كأن يحاكي بهزل شاعرٌ زميلَه إيجابًا أو سلبًا وليس بالضرورة بالسُّخريَة اللاذعة أو الناقدة والهجاء بل بالمعارضات أو المقاربات أو القرائض الشعرية حسب الحوادث وعلاقات الشعراء، علمًا أن مصطلح محاكاة يعني أصلًا "التقليد" الساخر أيضًا لكن يمكن أن يكون بطريقة وديّةٍ وبدون إساءةٍ.

لذا سعى الكاتب وحرصَ على أن يسمّي عمله "محاكاة ساخرة" لئلا يُساء فهمه، وأن تكون محاكاته أقرب إلى الواقع وأن تكون شخصية "الفَطْحَل" بالذات أكثر واقعية وأقرب إلى الحقيقة، لكن دون أنْ يسمّيه باسم حقيقي واحد ومعين. والقارىء يتخيَّل بأن"الفَطْحَل" ممكن أن يكون الشاعر الفلاني أو الفلاني...! وممكن أن يستمر في سلسلة كتب بهذا العنوان مثل "الفَطْحَل 1 والفَطْحَل 2 ...وهكذا.

إن هذا النمط من الشخصيات الفطحلية التي تستهدف نموذجًا من الجيل المثقف، وتتمثل في المحاكاة الساخرة سيرة "الشاعر الأجوف" الملقب بـ "الفَطْحَل"، تذكرنا ببعض النصوص العالمية الساخرة، ويمكن أن ترتقي لتصير تناصًا مع "الرجل الأجوف" للشاعر الكبير "ت. س. إليوت" الذي يطمح لتحقيق أهدافه بأسرع ما يمكن عبر أدوار موهومة لكي يصنع لحظة تاريخية صاعقة دون أن تزمنه في طريق ذلك قطرة عرق واحدة. فالفَطْحَل نموذج عملي للأحلام المتضخمة ذات البصمة الدونكيشوتية التي تستند إلى قاعدة هشة، بل منعدمة أساسًا[10].

التأثير والتأثر:

إن تأثير الثقافات الغربية والأجنبية وخصوصًا الأدب الروسي، مثل دوستويفسكي وغوغول وبوشكين وإيفان تورجينيف وميخائيل ليرمونتوف، وآخرين والثقافة الشرقية التي حملها الروائي زهير شليبه منذ طفولته جليّة وواضحة، علمًا أنه (فهو) ينحدر من عائلة مثقّفة إذ أسهمت ذكرياته في تكوين مرجعياته الثقافية، فضلًا عن قدرته وتجربته في الكتابة والإبداع الأدبي، وقابليته لخلق الشخصيات الإيمائيّة مثل الشخصيّة الفطحليّة العربية عامّة والعراقية خاصّة في الغربة... لذا نجدها في الرواية ذات نكهة روسيّة، وتمثيل للشخصيات العراقية المغتربة ومعاناتها، حيث اعتمد الروائي على سلسلة سرديّة متواصلة أو متفرقة، ونجح في التقاط ألوان المانيكان المجوّف من زوايا مختلفة، بحسب ميخائيل باختين، من خلال لغة تفضل السرد العراقي المنطوق دون إلغاء ما يماثله من فصاحة لغوية وهدوء. فمن ناحية، يبرز الروائي زهير شليبه باعتباره الساخر الكبير الذي ينظر إلى العالم من زاوية حادة، تعتمد على مزيج بارع من العلوم النفسية والاجتماعية، وينفجر ضاحكًا طوال الوقت. يرى الروائي العراقي المعروف فؤاد التكرلي (1926-2008) أن الروائي زهير ياسين شليبه يملك قدرة حقيقية على السُّخريَة والتهكّم بنفس عراقي صميم بحيث لم يواجهه مع أي كاتب آخر "إنها سخرية مطبقة، إذا أمكن أن نسميها، لأنها لا تترك أحداً ولا تقف عند حدّ، ولقد ضحكتُ بصوتٍ عالٍ وأنا أقرأ بعض الفقرات التي لن يفهم دلالتها إلَّا العراقي"[11]. وبما أن الروائي زهير شليبه ناقد بطبيعته، فقد طرح ملاحظات نقديّة جريئة وضمنيّة، وانتقد بعض الأعمال التي تدّعي الحداثة وانحطاط السلوكيات التي تخالف الذوق العام. ونجح على الجانبين، في خلق فضاءٍ كوميديّ ساخرٍ في روايته، ويسلّطُ ضوءَ اكتشافاتِه إلى مناطق بهلوانيّة في الدراما اليومية بأصالةٍ جريئةٍ ومرحةٍ. مع الكشف عن التناقضات التي تحصل في المجتمع والشجاعة في فضح التخريب الثقافي الذي عكّر أجواء العصر بضجيج فارغ. وإذا أردنا أن نتحدّث عن التأثير، فقد أحبّ الدكتور زهير شليبه قراءة محمد الماغوط (1934-2006) ومقالات الكاتب المصري محمود السعدني (1928-2010)، والأفلام والمسرحيات العربية الكوميدية، للفنانين السوريين دريد لحّام وياسر العظمة، والممثل الكويتي عبد الحسين عبد الرضا وغيرهم. وكتّاب مجلتَي "كروكوديل- التمساح" و"فيليتون" (نوع صحفي مثل، قصة هزلية، تحقيق هزلي) والبرامج الكوميدية الهزلية الروسية والدانماركية[12].

وليس صدفةً أنه ترجم قصائد الشاعر الدانمركي الساخر بني أندرسن ورَبَطته معه علاقة صداقة، بل حتى غائب طعمة فرمان الذي كرّسَ لحياته ونتاجاته أطروحته لنيل الدكتوراه إذ تميزت كتاباته أيضاً بالسُّخريَة، وكان بحسب ذكرياته عنه ودوداً يحب المزاح باستمرار، كما أخبرني.

وقد ذكر لي الدكتور زهير ياسين شليبه عن هذا الصدد أنّ "الشاعر الدانمركي الساخر بني أندرسن (1929- 2018) ألف قصّته القصيرة الساخرة "أناشيد سفانته" عن شخص يتصور نفسه شاعراً عظيماً وضمّنها أشعاراً هزلية، لكنّي لم أطلع عليها إطلاقًا قبل نشر كتابي الفطحل، وهذا ما يؤكد عالمية الظاهرة "الفطحلية" أو "الفطحليزم" كما اسميتها، وصحة مفهوم "التشابه التايبولوجي النمطي" المهم في الأدب المقارن[13]. لابد من التأكيد هنا أن بعض باحثي الأدب المقارن لا يجانبون الحقيقة عندما يصرّون على الخلط بين قراءات المبدعين للأعمال الأجنبية وتأثرهم بها بطريقة ميكانيكيةٍ أو استنساخ بحيث يقارنون شخصياتهم كأنهم استعاروها مباشرةً لمجرد وجود تشابه بينها، متناسين دور تشابه الظروف الموضوعية والمجتمعات بغض النظر عن الاختلافات القومية بينها. وهذا لا يعني إنكار التأثير والتأثّر بالأساليب بين مختلف الكتّاب الأجانب، بدون إدراك الكاتب نفسه بذلك، حيث يكون ذلك ضمنيًّا من ذات الكاتب الإبداعيّة نفسه. ولكون الروائي عاش معاناة الشعب العراقي وهو في المنفى منذ السبعينات، ويعرف كل ما مرّ به شعبه من الحروب والحصار والأزمات ويتألّم لآلامه، وهو في الوقت نفسه متخصص في الأدب والعلوم الاجتماعية والنفسيّة وله كتابات في هذا المجال نلاحظها تظهر في أغلب قصصه القصيرة المنشورة في مجموعته "كوابيس المنفى"، ورواية "الفطحل" التي نحن بصددها.

الكاتب زهير شليبه والسُّخْريَّة:

نشرَ زهير شليبه روايته رغم "تردده" أحياناً بسبب موقعه الأكاديمي وخشية عدم "تفهّم" بعضهم وبالذات التقليديين، لكنه، في المقابل، رفض عناوينَ مقترحةً مثل: "الطرطور" و"الصرصور" و"العبقري" و"الفلتة"... وإلخ، كونه لم يفكر بالإساءة الشخصية إلى "إنسانية" الفطحل، بل نقد الواقع الاجتماعي والمجتمعي الذي جعله يسلك بهذا الشكل، بحيث أضحى أضحوكةً ومثارَ سخريةِ الآخرين! وأصر على عنوان "الفطحل"، الذي صار شائعًا بالمفهوم الساخر لا الحقيقيّ.

قد تكون أهمية "الفَطْحَل" ازدادت واتسعت في خضم التغييرات السياسيَّة التي حدثت في العقدين أو الثلاثة الأخيرة في بلدان الشرق الأوسط بما فيها العربية، حيث شهدنا أفول حكومات وقادة سياسيين وإعلاميين وصعود آخرين أسموهم بسياسيي الصدفة وإعلامييها الذين لا يفهمون "الجوك من البوك" يظهرون على شاشات محطات تلفزيونية لا تعد ولا تحصى، يحاولون "التمنطق" واستخدام جمل جاهزة للتعبير عما يجول في خاطرهم، لكنّهم مع ذلك لا يجلبون لأنفسهم غير سخرية الجمهور وتهكّمهم به، بل إن الشخصية الفطحلية انتشرت لتصبح نمطيةً تنطبق حتى على الموظفين المرتشين والسياسيين الوصوليين والانتهازيين الصغار! نستطيع القول إن السُّخْريَّة يمكن ملاحظتها في نصوصه القصصية الأولى رغم أنه أحيانًا يشذبها وينقحها ليجعلها "معقولةً" ومقبولةً للنشر. وقد يكون من المفيد ان أشير مرّةً أخرى هنا إلى إصداره كتابه الجديد "جوديَّة"[14]، الذي كما نرى يظهر من عنوانه غير معتاد وغير متوقع، وهو عبارة عن سردية هجينةٍ عابرة للأجناس، وخلطة متنوعة "مرقعة" كالجوديَّات التي كانت شائعة في العراق والشرق الأوسط، أو مرصّعة بالماسات كقلادة على رقبة امرأة جميلة. ويمكن لمس طابع السُّخريَة والمرح والدعابة في رسائل بطل "جوديَّة" يونس من خلال استعمال مفردات من اللهجة العراقية مثل مسودن، پاچه، صُرُم باره، بربووگ، كلاوچي، بنات شلنفص، يُطبل صفح، طوايفي وتنكات أهلي...إلخ ولديه قصة بعنوان "مسودن العراق"، وكلمة مسودن كما هو معلوم خاصة بالعراقيين حصرًا وتستخدم للمزاح وبطريقة وديّة، أو أنه يذكر في إحدى قصصه "بلد نفطي وحاكم عفطي!" وأن أحد أبطاله يتخيّل والدته ذات العجيزة الكبيرة تقود دراجة في شارع عراقي، ويصوّر الأطفال يركضون وراءها ويصيحون عليها "هيه، هيه، مخبله!"...إلخ. لا أعتقد أن أحدًا سيجرؤ على استخدام هذا الحيّز من السُّخريَة لو لم يعش في

مجتمعات متعددة الثقافات أضافت شيئًا إلى مرجعيته الثقافية العراقية الأولى وتأثره بها، وهو ما نعمل على تسليط الضوء عليه في بحثنا الحالي، وعلى أمل توسعته في المستقبل.

إن الروائي زهير شليبه كاتب يعبر بصدق وأسلوبه يُميّز شخصيته وانتماءاته، يكتب روايته كأنما يكتب عن السيرة الغيريَّة، لأن أبطال الرواية معروفون ويصورهم بدقة، يقول:" ألو، هاي "مرحبًا" أنا معارض عراقي وكاتب ومن المنفى، ممثل البرلمان العراقي في الشمال الأوروبي، أريدكم أن تعملوا مقابلة معي حتى نبدي رأينا بالأحداث"[15]. نلاحظ الروائي يعبر عن "الفطحل" عن طريق الوصف والمشاهدات الفنية الدرامية تتأرجح بين تجربته الكاريكاتورية في الغربة، وذكرياته الطفولية والشبابية في العراق، وهو عند السُّخريَة لا يلجأ إلى التهريج والهجاء والفكاهة والهزل، بل يحافظ على وقاره، وشخصيّته الثقافيّة والأدبيّة، حيث يركّز على الانتقادات الاجتماعيّة والسياسيّة والأدبيّة فحسب. ويعتمد زهير شليبه بشكل كبير على السخرية كأداة أساسيّة للتعبير والتواصل مع القارئ. فالقصص في الرواية تقدّم صورةً واقعيةً للمجتمع وأحداثه، حيث يُظهر الكاتب العديد من الشخصيات الفريدة والمثيرة للضحك بأسلوب فكاهيّ يمزج بين الواقعية والتهكّم الخفيّ. يقول: "صورت المجتمع العراقي وظواهره الاجتماعية السلبية خلال أبطال القصص وشخصيّة الفطحل السطحية المسالمة والآخرين الذين لا هَمَّ لهم غير تهميشه والسُّخْريَّة منه"[16]. ويوضح الروائي عنوان رواية "الفَطْحَل" قائلًا: "الفَطْحَل..محاكاة ساخرة، ونصوص سرديَّة مفتوحة"[17]، فهو لم يعرّفها كرواية لكن الناقد الكبير الراحل عدنان المبارك (1935-2017) اعتبرها رواية[18]، ونحن نقوم بالأمر نفسه، لأننا نَجدُ فيها جميع عناصر الرِّواية. ويتخذ الرّوائي من السُّخريَة أداةً للتعبير عن الرأي والنقد الاجتماعي دون الإساءة المباشرة، من خلال راوٍ هو السارد العليم الذي يتظاهر بأنه لا يتهكّم، ويترك هذه المهمّة للآخرين! والراوي في رواية "الفَطْحَل" ليس شخصيّةً روائيّةً تتحرك مع الأبطال الآخرين، بل كأنّه "ظل" الكاتب أو "صورته" يشعر القارئ بأفكاره أحيانًا على لسان بعض شخوص هذه السرديّة. حيث يقول زهير شليبه "أنه عرض مخطوطَ كتابه قبل نشره إلى بعض قرائه البسطاء والخبراء قبل نشره ليرى انطباعاتهم وردود أفعالهم ليتأكد من قبول مرجعيته الثقافيّة له وتحقيق فهم أوسع شريحة من قرائه العراقيين له، وحتى من بلدان عربية أخرى"[19].يقول الروائي على لسان إحدى شخصياته: "لازم أحل لغز التكوين العراقي، هذه حفلتي اليوم. هذه هي طقوسي الاحتفالية العراقية. هذا هو السرّ العراقي"[20]. وتحتاج مكونات المجتمع العراقي إلى التوعية للتخلص من بعض طبائع الشخصيّة العراقيّة- السلبيّة- مثل الفضوليّة ومتابعة الآخرين وتعقب أسرارهم وأمورهم الشخصيّة، والسعي للكشف عن الغموض والحقيقة، فحاول الروائي زهير شليبه الوقوف على هذه الظاهرة المرفوضة بأسلوبه الفني الساخر، حيث يريد البحث عن التكوين العراقي على لسان إحدى شخصياته، والهدف الأساسي هو تعرية الأنظمة الاجتماعية والسياسية في العراق ونقد العادات والتقاليد السيئة في المجتمع. فالروائي زهير ياسين شليبه ناقدٌ أدبي ومترجم بين عدة لغات ولا ينكر تأثره بالمسرح الروسي والسوفييتي، وهو باحثٌ اجتماعي أيضًا يحاول الوصول إلى فهم معين لطبيعة المجتمع العراقي، من أجل التعايش والاحترام المتبادل والقبول بين أفراد المجتمع، رغم الاختلافات الدينيّة والإثنيّة والقوميّة أحيانًا. وكل ذلك يتمُّ بفضل السُّخريّة من خلال ثقافته ورؤيته النقدية، ومواقفها الخاصّة بها، حيث تعيش هذه المكونات في سلام وأمان مع بعضها البعض، والروائي يقف على ظاهرة اجتماعية سيئة في المجتمع العراقي، وهي ما تسمى بـ"القال والقيل" بين أفراد المجتمع، والنفاق والثرثرة والغيرة من الناجحين وحسدهم، والتدخل في شؤون الآخرين، ليعرفوا عنهم كل شيء...! سرًا وعلانية، وخاصة الشؤون الشخصية كالحب والحلم والأسرار...إلخ "يا إلهي، حتى الحلم ممنوع علينا، حتى الحلم لم يخلص منّا نحن العراقيين!"[21]. فمسألة التدخلات في الشؤون

الشخصيّة للآخرين ظاهرة سيئة موجودة عند الأمم الشرقية أكثر مما هي عليه عند الغربيين، وهذا يعود إلى العلاقات الاجتماعية بين الناس وثقافة الفرد ووعيه، حيث لا توجد في المجتمعات الغربية، ولا بدّ أن زهير شليبه انتبه إلى هذه الظاهرة من خلال إقامته في الغرب فكرّس لهذه الظاهرة عدة نتاجات وصفحات بأسلوبه الساخر، حيث يقول "تريدُ الأم أن تعلمَ كل خصوصيّات ابنتها وتفصيلاتها مهما صغرت، حتى حلمها، على قاعدة الولد وما ملك لأبيه"[22]. فالروائي يقف على الظواهر السلبية في المجتمعات الشرقية عمومًا وفي المجتمع العراقي خاصة، بحيث لا يمكن مقارنتها بتاتًا بالغرب ولهذا انتبه إليها وأراد تعريتها وكانت سخريته منها صارخةً وعميقةً، يمكن أن نسمّيها السُّخْريَة السوداء في رواية الفَطْحَل أو (الكوميديا السوداء)، "وهي رؤية سرديّة عبثيّة متشائمة، قوامها الضحك الجنونيّ، والنقمة العارمة على معايير السلطة والمجتمع والقيم وطابوهات السياسيّين والمجتمع الأبويّ"[23]. حيث يحاول الروائي تشخيص عيوب المجتمع واستشراف المستقبل بأسلوب ساخر ناقم من خلال الرؤية النقدية يهدف من خلاله نقد ساخر للمجتمع والسياسة والثقافة...إلخ من القضايا الاجتماعية والسياسية لإيصال رسالة معيّنة بطريقة طريفة جميلة. وقد أكّد لي د. زهير شليبه إعجابه الشديد بغوغول في هذا الميدان.تأتي السُّخريَة في رواية "الفَطْحَل" من عدة جوانب، منها:

أولًا: الشخصيات الكاريكاتوريَّة:

تُصوّر شخصيات الرِّواية بطريقة مبالغ فيها تجعلها تبدو غريبةً ومضحكةً، مما تثير الضحك والدهشة لدى القارئ. فمثلًا (الفَطْحَل) بطلُ الروايةِ شخصيةٌ متخيَّلةٌ تتمثل في نماذج بشرية مستمدّة من العالم العربي، لكنها بالتأكيد ليست خاصة بإثنية واحدة، بل تجسد ظاهرةً عالميةً، فهي تمثّل "دونكيشوتيين" يبحثون عن تسليط الأضواء عليهم، من الذين يمرون بالأزمات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الغربة. "يا أخي تساهلْ، ليش تسوّدها وتبكي بوجه الله؟! أنت تحب رسم الأدوار الكبيرة والتراجيدية لنفسك وتأليف القصص الدونكيشوتية"[24]. فالشخصيات الفطحلية ظاهرةٌ عالميةٌ موجودة في المجتمعات الغربية والشرقية، وقد تجسدتْ في النصوص العالميَّة، وأول من كتب عن هذا النمط من الإنسان المهمش هو الكاتب الروسي "نيقولاي غوغول"، كما يعترف بذلك الروائي الكبير "دوستوييفسكي" بمقولته الشهيرة "كلنا خرجنا من معطف غوغول". ويقول الروائي زهير شليبه في وصفه لشخصية "الفَطْحَل" في الرواية على لسان إحدى شخصياته: "بابا إشبيكم أنتم مهتمين به؟ سبع الرجّال اللّي يعبّي بالسِكلّة رقّي: كلاوجي، تافه، أجوف، فارغ، فطحل زمانه، كذاب، شتحبّون تسمّوه سمّوه، المهم هو يأخذ الشيء اللّي يريده، الله يوفقه، يا معودين، الباقين تَرَه مو أحسن منه، قبل كم يوم شفت واحد يقول لي: خلينا نرجع للعراق ونغرف بالفلوس، لَعَد بَسْ هُمَّه، إحنه هَمْ لازم نأخذ حصتنا، سألتُه من أنتم؟ قال لي: إحنه العراقيين اللي عايشين بالخارج، المعارضة، قلت له: أنت إشوقت صرت بالمعارضة؟"[25]. وقد ذهب الروائي إلى الاختيار لهذا النمط من الشخصيات المنبوذة والفارغة والسخرية منها للأغراض المتعمدة، منها إبراز عيوبها ونقاط ضعفها، والتعليق على المواقف الاجتماعية والسياسية والثقافية. حيث يعترف الروائي في مقدمة الرواية بأن "هذه المحاكاة الساخرة مكرّسة لشخصيّة نموذج لأولئك الذين يرسمون لأنفسهم أدوارًا دونكيشوتية كبيرة فيبدون بهلوانيين، وللطريقة القاسية العراقية بامتياز في التعامل معه بحيث صارت وبمرور الزمن تتردد بين أوساط المثقفين مصطلحات مثل: بهلوان، طرطور، عبقري، فطحل، طفيلي، مهووس، وإلخ عن أولئك الذين يحبّون الظهور والوصول بأي ثمن وبدون جهود ومعاناة ومثابرة حقيقية"[26]. وهذا لا يعني بأن الروائي يحقد على أبطال قصصه، بل إنه يحبّهم كثيراً، ولم يسخر منهم، كما يقول في إهداء الرّواية "معكم أسخر لا منكمُ". فمثلاً شخصيةُ "الفَطْحَل" باعتباره مخالفًا للناس العاديين الذين يعملون أو يذهبون إلى المدارس أو يهتمون بالقراءة والكتابة استغلالًا لأوقاتهم، فيقول عنه بسخْريّة

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 686-702

عراقيّة واضحة: "لم يَبقَ شارعٌ أو سابلةٌ أو طريقٌ أو جادةٌ أو دربٌ أو زقاقٌ أو ممرٌ أو حتى ممشى في المدينة وحاراتها دون أن يمر به جيئةً وذهاباً كما كان يفعل في شارع الرشيد حيث كان يحصي أعمدته كل يوم كما كانت والدته تعيّرُهُ ساخرةً منه!"[27] فالنص قائم على أسلوب عراقي ساخر يستخدمه الرّوائي في وصفه لحال الشرقيين الذين يذهبون إلى الغرب، وخصوصًا العراقيين. وفضلًا على ذلك، يجيد الرّوائي لغات عديدة ومُطّلع على ثقافات مختلفة، حيثُ يصوّرُ "الفطحل" شخصاً منقطعًا عن أهله منذ عدة سنوات ليس لديه صلة بهم لدرجةٍ أعتبروه ميتًا، ومع ذلك يتابع "المسكين" صندوقَ بريده وينتظرُ ساعي البريد يوميًا! وغيابُه أو تأخّرُه بالنسبة له أمر شديد الخطورة!، "سأله مرة ساعي البريد متعاطفًا معه، فيما إذا كان ينتظر رسالة من والديه أو من شخصٍ آخر بعيد، كذب الفطحلُ، ردَّ عليه بالإيجاب متذكّرًا بألمٍ بأنه لم يكتب إلى أهله منذ زمن طويل متمتمًا بين نفسه "أي أهل هؤلاء تركوا ابنهم الطايح الحظ والبخت"[28]. فالروائي يمزج بين الواقع والخيال، لخلق النص الساخر المبكي بحيث يريد جذب انتباه المتلقّي بإدخاله في دائرة الغموض اللفظي، باستخدام عبارة (الطايح الحظ والبخت!) باللهجة العراقية الشعبية، على لسان شخصية "الفَطْحَل" المسكين، وهو شخصية مركبة ومتذبذبة، ويشعر بالنقص دائمًا، حيث يخاطب نفسه عن طريق المونولوج، وهو كان يخاطب نفسه دائمًا "آني طايح الحظ". إذ يشتكي لحاله وعلى أهله دائمًا كونهم لا يسألون عنه أبدًا، في حين هو نفسه يقاطعهم ولا يتواصل معهم، بل لا يريد مراسلاتهم، مع ذلك يريد منهم أن يسألوا عنه ويتابعوه ويراسلوه في حين يدعي دائمًا بأنه لم يكن له أحد...! ويسهر مع الآخرين، "أرجوك، لا تخبر أي واحد عن موضوع أهلي، وبالمناسبة إذا أهلك اتصلوا بك مرة ثانية وسألوك عني قلْ لهم آني فعلًا إستشهدت بكردستان"[29]. نلاحظ بأن الروائي يستخدم الحوارات بين الشخصيات لإبراز سذاجتها أو طفوليتها أو تحجرها لتوظيف السخرية من النص. ومن خلال السرد الساخر للفَطْحَل يبين لنا بأنه يتصور نفسه شخصًا عظيمًا وشاعرًا مرموقًا رغم ضحالة ثقافته، ولا يصغي إلى الآخرين، بل يحب أن يتكلم دائمًا والناس يستمعون له، حيث يجمع الأبيات من الناس والشعراء الآخرين، وينسبها لنفسه ويذهب إلى الأماكن الثقافية ليدّعي بأنه مثقّف، طلبًا للشهرة على الفاضي.

لقد أبدع الروائي في توظيف شخصية "الفَطْحَل"، وهو عاش ويعيش مع هذه الأنماط من الشخصيات في الغربة، كأنه يكتب عنهم أو عن الشخصيات المعروفة، مع أن الفطاحل كثيرون في المجتمعات الشرقية وفي المجتمع العراقي، وهناك بعض الصفات والتصرفات التي نلاحظها في شخصية "الفَطحَل" تذكرنا بالصفات والملامح التي تميز شخصية البطل في رواية "المفتش" للروائي الكبير غوغل، والذي يضحك على الآخرين، ويحاول أن يعيش على الهراء والكذب، كما نجد هذا النمط من الشخصيات عند الشاعر السوري محمد الماغوط، والكاتب التركي عزيز نسين،...إلخ.

أما بخصوص التشابه بين رواية "الفَطحَل" والإبداعات الأدبية العالمية الأخرى إن وجدَت، فهي مسألة جدليَّة فالتشابهات النمطيَّة الاجتماعيَّة والسياسيَّة كثيرة بين المجتمعات، وهي بدورها تنعكس على الإبداعات الأدبية، حيث يقول الروائي زهير شلبيه عن هذه العلاقات والتشابهات، بأنها "علاقات "تايبولوجية" نمطية موضوعية، تَشابُهات أو سمات مشتركة بين الظواهر الأدبية المختلفة، (مثل الأعمال الأدبيّة وأساليب الكتّاب والتيارات الأدبيّة وآداب مختلف العصور)، وهي مرتبطة ومحددة بظروف الواقع الاجتماعي والفكري، التي تحيط بالكاتب، وتظهر هذه الصلات بغض النظر عن وعي الأدباء لها. يجب أن نميز بين العلاقات التتابعية المنشأية (مثل ترسخ الواقعية من خلال الرومانسية) وبين العلاقات الأدبية المتبادلة بين الكتّاب والتي تتم بوعي منهم، مثل علاقة الشاعر الإنجليزي المعروف بايرون بالشاعر الروسي بوشكين"[30]. وقد لاحظنا من خلال الدراسات النقدية التي أنجزها زهير شلبيه، أنه مطّلع على الآداب الأجنبية وله إلمام بها، وبخاصّة الآداب الساخرة. وهذا لا يعني أنه

أخذ منها أو تأثر بها، حيث يرى الروائي أن الحديث عن التأثيرات الأدبية ليس له أهمية ما لم يتم إثباته في الدراسات النقدية المقارنة، لكن العلاقات النمطية هي التي تساعد الباحثين والدارسين على تمييز السمات الذاتية والخاصّة، وليس من الضرورة دومًا أن نعدّ كل تشابه بين السخريات في الآداب المختلفة، نتيجةً للتأثّر، بل قد تكون أيضاً لتشابه البيئات والعادات والتقاليد رغم اختلاف لغات الشعوب وأساليب الكتّاب... فمثلا يترك الفطحل الدراسة في المدرسة لأنه يعتقد أنه عبقري وعليه التفرغ للشعر! أو هو مفلس يعيش عالةً على الآخرين، ومع ذلك يبحث عن مكتب مناسب لكتابة قصائده الجهنمية فيه! هذه الحالة ظاهرة موجودة في عدة مجتمعات ومناطق جغرافية مختلفة! "وقال فيه شعرًا معارضًا ومحاكيًا إيّاه، ساخراً متهكماً ألقاه في المقاهي ومجالس النفاق وألصقه على الحيطان في كل مكان: أيها الفَطحَل/ الشاعر الولهان/ الفولاذ/ أما زلت تكتب الهذيان/ وتسميّه شعرًا بكل زور وبهتان/ ولكن ما عساي أن أف/ عَل/ أيها ال/ فَطْ...حَلْ/ إنه الزمن الفَطحَلي لا وجود فيه لا لعدالة المستبدين ولا الجبابرة والملوك والبحر، عدالةُ البحر / أن يحلّقَ النورَسُ/ عالياً فوق فوق/ يهبط ليلتقط القشَّ من رغوة الأمواجِ/ آه من الرغوةِ/ عدالةُ البحر أن يعوم الرجل/ يضرب الأمواجَ بيديه/ يرفس سمك القرش بقدميه/ وينفخ في الرغوة. / عدالة البحر أن ترقصَ الحوريةُ/ وتطربَ على الأنغام/ أي بش هؤلاء؟ أي أنام؟..."[31]. هناك منظومات شعرية كثيرة وردت في الرواية، وهنا نجد طريقة الكتابة للسُّخريّة والتهكُّم للشعراء (الردىء منهم) الحاضر فتبيّن مثلًا اهتمامهم بالشكل وكيف يكتبون: "الفَطْ ... حَلْ"، لكن يعتبر نوع من السُّخْريَّة، وهذه القصيدة هي التهكّمية وضمنيًّاً ما بين السطور أيّها الفَطْ... حَل الشاعر...لازم فيه فكرة جديدة وجميلة ...آلهة يونانيين وفيها المبالغات، وبما أن الكاتب نشأ في بيئةٍ شعرية، وعنده خلفية شعرية، والعراقيين لديهم كثير من الشعراء... فله قدرة فائقة في نظم القصائد، هي أسلوبها بين السُّخريَّة الضمنيّة التهكّم والسُّخريّة ... وهناك من يعتبرهذه الكلمات شعراً...ولكن معناها هي في مستواها ولكن على مستوى الفَطحَل لازم تكون مستواها أقل لأنها جيد...ولكن ما عنده رغبة يشتهر شاعراً. هناك إشارة إلى أن هذه الأشعار المتضمنة في نص رواية الفطحل استعارها الكاتب من شعراء آخرين، لكني فهمتُ منه شخصيًّا أنها له وأنه هو كاتبها "بما يتناسب مع النص"، كما قال لي في حوار شخصيّ معه. فالروائي استعان بقدرته الشعرية وكتاباته، ونلاحظ تجسيد حشد كبير من القصائد الشعرية الفطحلية على لسان شخصياته التي نسّقت مع السرد، وتمازجت مع النص الروائي. كما وردت مجموعة من القصائد الطويلة المهداة إلى المجانين وعلى لسان "غوني الملاخ". كما يستعين الروائي بالتخيّلات والأحلام والتصورات والتنبؤات... والرواية كنص منفتح على الواقع لها مرجعياتها التاريخية ومبرراتها الواقعية، حيث تعتمد على جانبَي السرد المهمّين: "حكائي" و"خطابي" كما تكرس مدرسة الشكلانية الروسية. ونشير هنا أن هذه الرواية تصلح لتكون مسرحية أو عرضًا دراميًّا لأننا نجد فيها مقوّمات المسرحية والدراما الفنية.

ثانيًا: السُّخريَة اللاذعة:

وهذا النوع من السُّخريَة تستخدم من خلالها الكلمات والعبارات الحادّة والتهكّم من الآخرين وتجاوزاً لفظيًّا في حقّهم، بهدف الإساءة والجرح والتقليل من القيمة وهي غير مقبولة وغير مرغوبة. "وإذ تطغى السُّخريَة اللاذعة لنبرة السارد وهو يدوّن حالات الفطحل المتعاقبة، فلا يعني هذا أن الخطاب يلتزم هنا بهذه النبرة الفاضحة التي تعري الشخصيّة بشكل مبرح يتخلق عنه نوع من الكوميديا السوداء وروح الدعابة (الباروديا تحديدًا). ففي ثنايا الخطاب يتوارى حسّ درامي ينتزع منا لحظة للتعاطف مع هذه الشخصية على سبيل الشفقة انطلاقًا من افصاح السرد عن الندوب والكدمات والجراح التي تتقعر ذاكرة ووجدان هذه الشخصية ذات النزوع المسالم. الشخصية المعرضة للهزء ذات الخلقة الاجتماعية المشوهة من الداخل"[32].وقد اختار الروائي بعض العبارات المعروفة ومتداولة

في المجتمعات الشرقية عمومًا، والعراقية خصوصًا، أو لدى مجموعة من الناس، فمثلًا في العراق يسمون أي شخص أعور عبارات (تَك لايت أو تَك عين، موشي دايان أو الأعور...إلخ) وهي مفاهيم دنيئة ونقيصة، "الفطحل كريم العين! الناس يسمونه الأعور! وبعضهم من غلاة السفهاء يناديه بصيغة التصغير "الأعيور، ويسمونه الأعور، ومنهم يسمّونه الأعور الدجّال سخريةً منه! ومرات يقولون عنه موشي دايان"[33]. ومن الواضح أن زهير شليبه ينتقد الناس الذين يستخدمون هذه المفردات معتبرًا إيّاهم "غلاة السفهاء" رافضًا قولهم "الأعور" مفضّلًا عبارة "كريم العين" معبّرًا بذلك عن مشاعره الإنسانية. فمن خلال هذا المقطع نجد السُّخريَة من خلال الاستهزاء واختيار ألفاظ كالأعور والأعيور والأعور الدجّال، وموشي دايان، محاولة لتشويه المظهر الخارجي لشخصية الفطحل، وهذا التشبيه بموشي دايان تعد من المرجعيات الثقافية التاريخية...

ثالثًا: الأحداث الكوميدية:

يمكن أن تكون السّرديَّة الساخرة للتعليق على التفاصيل اليومية والأحداث والحروب والكوارث، وقد تضمنت رواية "الفَطْحَل" سلسلة من الأحداث الكوميديّة والمفاجآت غير المتوقعة التي تعزّز جوانب السُّخريَة والفكاهة في السرد. "يا إلهي إنها تمزّق لوحتي من جديد، امرأة شريرة للغاية، شرّانية تقدح عيناها بالشرر، شرٌ هذا أم غضب من الله عليها وأهلها وناسها، يا إلهي ماذا حلّ بهذا القوم؟"[34] فهذه المرأة تمثل الشخصية الشريرة في المجتمع بتدخلاتها في شوؤن الآخرين وتخلفها وعدم فهمها لقيمة الفن، وهي التي كسرت اللوحة، ولكن أكثر من ذلك كسر قيود المجتمع، بنتهم تبكي، أهلها يريدون يعرفون ليش تبكي، فهل هي حلمت، هل اغتصبت هل تحرشوا بها؟ حتى في الحلم يتدخلون، أو (حتى النغل يبحثون عن أصله) كما يقول العراقيون"، وهي نوع من السُّخريَة! دأب زهير شليبه على استخدامها، في بعض الأحيان يكتب الروائي بطريقة غير مفهومةٍ، لهذا يحتاج القارىء أن يعرف الأمور الاجتماعية، كذلك لوجود اللهجات السورية والمغربية والليبية، ومن جهة أخرى اختصرت للسُّخْريَة من خلال التلميح لا التصريح ليترك فهم الأمر للقارىء، كأنه يريد أن يحافظ على طابعها الدرامي لاحتوائها على عدة قضايا اجتماعية.

رابعًا: اللغة والتعليقات الساخرة:

يستخدم زهير شليبه لغةً وتعليقاتٍ ساخرةً نظمًا ونثرًا باللهجة الفصيحة واللهجات (الفضيحة) كما يسمّيها أحيانًا، لوصف الأحداث والشخصيات، مما يزيد من طابع السُّخريَة في الرواية. وقد برع الروائي في روايته (الَفطْحَل)، أعتقد أنه يعد من الروائيين الذين يستخدمون اللغة السلسة والمبتكرة في الكتابة، وتتميز لغته بعبارات من اللهجات المحكية (جارگون)، مستمدة بالذات من اللهجة العراقية وأحيانًا المصرية والسورية والمغربية، بل ومفردات من لغات أخرى مثل الروسية والدنماركية، التي تجذب القراء وتجعلهم يفهمون الفكرة بسهولة حتى في أصعب القضايا. ويستخدم أسلوب الوصف الواقعي لشخصيات تبدو واقعية في قصص تُنسج من خيال الكاتب ويستمدها أيضًا من تجاربه الشخصية وحياته في بلدان أخرى أثرت في عالمه الإبداعي وجعلته ينظر بعين جديدة ويمتلك ناصية أسلوب أدبي خاصّ في حواراته المتخيّلة أو قصصه القصيرة التي تجسّد المواقف والأفكار التي يريد تناولها، وهذا ما يساعده على إيصال رسائله بشكل فعَّال. ويعالج الروائي مواضيعَ متنوعةً تشمل السياسة، والاقتصاد، والدين، والثقافة، والمجتمع، بأسلوب ساخر يمزج بين النقد العميق والفكاهة، مما يجعل قراءته ممتعةً ومفيدةً في الوقت ذاته، ويسهم في إثارة التفكير والنقاش حول هذه القضايا بشكل إيجابي. يعتبر زهير شليبه اللهجات كنوزًا لغويةً وأدبيةً، يجب على كلّ مبدع الاستفادة من مخابئها والاستعانة بها وبالذات كتّاب القصة القصيرة والرواية، بل لا يمكن الاستغناء عنها حتى في مجال الترجمة! كما نقرأ في الرواية "...هذا متآمر، متفق مع الأمريكان" وقال آخر باللهجة اللبنانية: هذا كله

ما يضبط مع الأمريكان هلَّه تشوفوا شو يصير بهم لما يدخلوا العراق، حتى لو عندهم نية بناء العراق شعبنا ما بيخليهم، هيك حصل عندنا في لبنان وعلق آخر باللهجة المصرية: آه طبعًا، إزاي يخلوهم يخربوا العراق، دُول مِش حيبنو العراق، دُول حيسرقوه، أنت فاكرهم عبيط يبنوا العراق، وليه حيبنوه؟ على سواد عيونا إحنه العرب، [.....] قال آخر باللهجة السورية: "هلَّه تشوفوا شو حتعمل فيهم المقاومة"[35]. وقد كتب الروائي روايته باللغة العربية الفصحى، أما العامية فاقتصرت على الحوارات، حيث وظف في الرواية لهجات مختلفة، مثل اللهجة العراقية، واللبنانية والليبية والشامية والمصرية كما ألمحنا سابقًا؛ وحاول التحفظ من استخدام الألفاظ "الدنيئة"، فمثلا يقول الراوي محدثًا بعض شخصيات الرواية بلهجة عراقية شعبية مثل "مسودَن، كلاوچي، صرم باره"، وأحياناً أخرى نادرة "بالازدراء" حيث ينتقد بعض الناس المولعين بإهانة إنسانٍ آخر بمفرداتٍ غير لائقة مثل "أعور" بدلاً من "كريم العين" قد تكون بعض مفرداتها عصية الفهم من غير العراقيين: "الما عنده شغل وعمل... يلعب بـ...سامحوني يا جماعة!"[36]. كأنه في المثل العراقي يقول (يلعب بخصيته) نوع من السُّخْريَة. ولا ينسى الكاتب أن يصوّر شخصيةً مصريةً تتحدّث بلهجتها المعروفة: "آه طبعًا، إزاي يخلّوهم يخربوا العراق، دول (هذول) مش حيبنوا العراق، دول حيسرقوه، أنت فاكرهم عبيط يبنوا العراق، وليه حيبنوه؟ على سواد عيوننا إحنه العرب، دول يهود حاقدين على قوة الشعب العراقي"[37]. نلاحظ بأن زهير شليبه يهتم بعلاقة اللهجات بالسُّخْريَة، وينظر إلى العمل الأدبي وبالذات الرّوائي بإيجابيَّة إذا كانت لغته ثريةً ومتنوعةً ومثالٌ على ذلك أود أن أذكر مقالَهُ عن رواية "زينب" للشاعر الدكتور عارف الساعدي لتميزها بالسُّخْريَة المستمدة من كلمات اللهجة العراقية البغدادية وبالذات الجنوبية.

واحتفت رواية "الفَطْحَل" ليس بتنوع اللهجات العربية والفصحى فحسب، بل بعض العبارات الأجنبية، فيقول ساخرًا من طريقة "الفَطْحَل" فالكلام بالإنجليزية الركيكة: "– آي تومورا فوق (قالها مشيرًا بيده إلى الأعلى) إراك، إراك، يو هير، أوكي، أوكي؟"[38]. يقصد راح أطير بكرى بالطيارة إلى العراق، وهذا دليل على قلة معرفة "الفَطْحَل" باللغات، على رغم إقامته في الغربة، إن المشهد والحركات تزداد على السُّخريّة وتؤكد منها. فهذه المسألة هي سُّخْرية بحد ذاتها، فالمتلقي يدركها من خلال النص.

خامسًا: النقد الاجتماعي والسياسي بطريقةٍ ساخرةٍ:

تناول الروائي قضايا اجتماعية وسياسية بطريقة ساخرة وهادفة، مما يعزز قوة رسالته الأدبية. فهو يسخر من خلال شخصية "الفَطْحَل" المزدوجة دون التجريح، بحيث يجعلنا نشارك السّخريّة بأسلوبه، وفي الحقيقة إن "الفَطحَل في هذه الرّواية تشخيص أدبي لحالة أو أزمة نفسية وعقلية أصابت أكثر من جيل في العالم العربي، تعود بدايتها إلى خلل أساسي في النهضة العربية الحديثة"[39]. فالروائي قام بنقل فكرته خلال توظيف الازدواجية التي تكون بين فردية "الفَطحَل" بوصفها شخصية خيالية أدبية، وعموميته بوصفها ظاهرة اجتماعية عالمية، بصفاتها الشخصية وحالاتها المرضية النفسية والاجتماعية جميعًا، حيث تجتمع لتتكون فاعليتها بوصفها شخصية أدبية.

فإن رواية "الفَطْحَل" بحسب رأيي الشخصي تعد واحدة من الأعمال الأدبية التي تجمع بين السُّخريَّة والفكاهة المبطّنة مع التعبير الجادّ عن قضايا هامّة، مما يجعلها قراءةً ممتعةً ومثيرةً للتفكير في آن واحد، حيث استخدم الكاتب زهير شليبه السُّخريَة كطريقةٍ للتعبير عن القضايا السياسية والاجتماعية التي يعانيها الفرد العراقي في المهجر، والمجتمعات الأخرى التي قد تكون مخفيّةً تظهر جليّاً عند التحوّلات الكبيرة مثل الثورات والانقلابات السياسية والحروب والهجرات، التي تؤدي إلى تخلخل الهويّة الاجتماعية للناس_ ويسرد الراوي بسخرية مبكية مضحكة، بحيث يشعر المتلقي بأن "الفطحل" ليس غريبًا عليه، بل مرّ على هذا النوع من الشخصية مرارًا، وبالمرض الذي يعاني منه

المجتمع العربي عامّة ومنه العراقي خاصّة، وكيفية التعامل مع هذه الحالات المرضية التي تظهر من خلال الظاهرة الفَطحَلية، فمثلاً يعتقد بأنه مهم ويعرف الكثير، ويتظاهر بأنه يعرف كل شيء وأنه شاعر عظيم، يعرف اللغات، لكنه لا يعرف أي شيء حقًا، يتفلسف ويكبّر نفسه على الفارغ، يقول الروائي بسخريَّة مبطنة واصفًا بطله الفَطحَل "توقفَ عند كشك لبيع الصحف، قرأ عناوينها الرئيسة: وقوع حرب وشيكة، تحرير العراق، السطو على آبار النفط العراقية... قال لنفسه يبدو أن ساعة الصفر قد حانت... نضالنا ضد الطغاة راح يجيب نتيجة ويصل إلى نهايته..."[40].

إن الروائي يتعامل مع "الفَطْحَل" كشخصية متميزة بصفات سلبية، مع إنها تتطور بشكل ملحوظ، حيث تظهر في التلفاز وتشتهر نوعًا ما "صار الفَطْحَل كثير الحضور في المحطات الفضائية، وأصبح يرتدي البدلات الأنيقة للغاية وأربطة العنق الموردة، المزركشة، ذات الألوان المتنوعة كالأحمر والأرجواني، غالبًا ما كان يظهر حليق الذقن مصفّفَ الشعر سَبِلَه ويبدو مزيتا، أصبح وجهه أكبر أو أسمن وبدت وجنتاه متوردتين رغم سمار بشرته..."[41]. إنها سخرية حزينة، عبّر الكاتب من خلالها عن الواقع العراقي الجديد، الذي تنبّأ به عشية سقوط بغداد وكان العراقيون يتوقعون الأفضل لأنهم كانوا تحت الدكتاتورية والحروب والحصار فكانوا كالغريق الذي يتشبّثُ بالقشّةِ! لكن النتيجة أنهم يعانون حتى يومنا هذا من عدة صعوبات مثل أزمة الأمنية وظاهرة الفساد وقلة الخدمات التي تفشّت في الدولة كما تنتشر النار في الهشيم! فمن خلال هذا المقطع يحاول الروائي أن يبين لنا نقده الساخر للفطحل دون إيلام أو تشويه، للحالات التي تكثر في العراق اليوم، ولكن لقلّة الحرية في التعبير عن الرأي ونلاحظ بأن الروائي يدافع بأسلوبه الساخر عن القيم الإنسانية "أخي أنت ليش كل شيء عندك أما أسود أو أبيض، تخيّرني إمّا دكتاتور أو لص ومحتال مع الأمريكان، آني ما أريد دكتاتور "عفطي" ولا أدعم الحرب ولا الأمريكان ولا الأجانب"[42]. نلاحظ استخدامه للعاميّة "عفطي"! من يخطر بباله استعمالها بهذه الطريقة استعمالها؟! أو يقول في قصة أخرى حديثة عن العراق: "بلد نفطي وحاكم عفطي"! كما يدافع الروائي شليبه عن القضايا الإنسانية في بلاده منتقدًا عدم استقراره، حيث يثير المتلقي ويدافع عن قضايا القيم الإنسانية ويحثُ مشاعرالمتلقي ضد التخلف والخوف، والخرافات، والآلام مشيرًا إلى مواضع الظلم محفزًا على الفهم كأنه يوجّه أحاسيس الإنسان نحو الآلام واكتشاف مواضعها، مكرّما تقوى الضمير. والأديب الساخر يمتلك ظرافة تستطيع إضحاك الباكي الحزين المصاب بالآلام تأكيدًا على ما يعانيه منها.ويحاول الكاتب نقل فكرتِه بطريقةٍ سلسة لتحقيق أغراضه التي لجأ إلى الموازنة بين النقائض حيث يضع المحاسن أمام المساوئ، والجمال أمام القبح، والسمعة الحسنة أمام نقيضها، والموت أمام الحياة العذبة، ويرفع رايات غضبه موجّها سهامه وسخريته نحو كل ما اصطبغ بصبغة القبح والرذيلة. هناك كثيرون من الناس ليس لهم أي حق في السياسة والمعارضة وأصبحوا الآن في السلطة كالسياسيين الذين كانوا مع السلطة البائدة كغالبية الشخصيات والقادة، وهم كانوا يمثلون السياسة ولكن ليس لهم علاقة بالسياسة ولا الثقافة ولا الشهادة والتوعية، بل هم جاءوا بالقوة، وفي النتيجة سقطوا بالقوة أيضًا، ودمروا العراق من خلال الحروب والحصار...إلخ وليس من المستبعد أن يُكتب التاريخ المزور في المستقبل بأنهم هُم القادة والأبطال، فالروائي يريد من الناس الأرتقاء بمستواهم، ولهذا هو يسخر مع أبطاله ولا يسخر منهم كما قال في عتبة الإهداء؛ وهنا نلاحظ، بأن الكاتب كعادته يلجأ إلى الإيحاءات والتلميح لا التصريح، ولا يسمّي الأشياء بمسمّياتها مبتعداً عن الأسلوب التقليدي والتقريري والمباشرة.

" - آني من أين لي فلوس أنت والله تحكي عجايب غرايب؟ - خلاص يا أخي لا تكتب لهم رسالة ولا هم يحزنون، راح أقول لهم أنت فعلًا كنت في كردستان ومِتِت هناك، راح أخبرهم أو بالأحرى أزف لهم البشرى: أنت مُتَّ شهيدًا في الجبال! والله يرحمك، أنت تريد تبيع بطولات على أهلك، آني شنو

دخلي بالموضوع، بَسْ ردت..."[43]. من الواضح أن الكاتب يقدّم "الفَطْحَل" كشخصية "قرقوزية" لا يحترم نفسه، ولا يجيد غير اللفّ والدوران والكذب والادعاءات، والبطولات الوهمية(السياسية والاجتماعية والثقافية)، فهو شخص لا قيمة له بين الناس، ولا يثقون به، "عشتي" يعتاش على الآخرين، (يأخذ ولا يعطي) كما يقول هو بنفسه عن نفسه! ولا يتواصل مع أهله كيلا يساعدهم لا سيما وأنهم في العراق يعانون تحت الحصار، ولا يوفي ديونَه، عطّال بطّال، يذرع شوارع، وتصرفاته مضحكة، ولهذا يتحدث الآخر معه ساخرًا متهكّمًا، بطريقة مبطّنةٍ ومهينة! ويتعامل الآخرون معه بنوع من الازدراء، بل الإهانة لأنه شخص ناقص ليس له أي كرامة أو إحساس باحترام الذات! الكاتب قدّمه بصورةٍ كاريكاتوريةٍ لفضح هذا النوع من الناس لأنهم شكّلوا ظاهرة في المجتمع مثل العلقَة يمتصون دماء الآخرين، يأخذون ولا يعطون! عالة على الآخرين! وتكمن السُّخريَة هنا في أن الكاتب يقدّم "الفَطْحَل" بهذه الصورة، وبفضل اختيارِ مفردات من اللهجة العراقية التي يجرؤ محاوره على التحدث بها معه؛ حيث يدّعي "الفَطْحَل" دوماً بالفقر(فُگر)، بينما الناس المحترمون لا يتصرفون بهذا الشكل، لأن الناس في العراق يقولون "صيت الغِنى ولا صيت الفقر"، فهو يهينه ويحط من قدره عندما يقول له "أزف لهم البشرى" أنت متَّ شهيدًا" كي لا يعلم أهله بوجوده حياً يرزق، فقد يطلبون منه بعض المساعدة المادية! يعني أنه مستعد للكذب والاختفاء مدعيّا ببطولة الاستشهاد مع الثوار اليساريين العراقيين في كردستان ليتهرب من أهله خوفاً من أن يحصلوا على عنوانه ويطلبوا منه العون لا سيما وأنهم يعيشون تحت الحصار، ولهذا يقولون عليه في مقطع آخر "غاسل وجهه ببوله".

الخاتمة:

سعى هذا البحث لدراسة (السُّخريَة في رواية الفطحل) وتوصل الباحثان في نهاية الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات والأهداف... يمكن تلخيص أهمها في مايأتي:

1- إن "الفَطْحَل" ظاهرة عالمية موجودة في المجتمعات الغربية والشرقية، وقد جرى توظيفها في الآداب العالمية، بحيث تكون متشابهةً مع بعض الأمم، وهذا التشابه قد يكون من باب التأثير والتأثر أو لا يكون.

2- يقصد الروائي زهير ياسين شليبه في رواية "الفَطْحَل" تعرية المجتمع العراقي وفضح الشخصية الوصولية والأنانية، وعندما وصف شخصية "الفَطْحَل" فقد كان يعني مجموعة من العراقيين لفظتهم المنافي فعادوا ينتهزون أية فرصة للشهرة فوقعوا في فخ نصبوه لأنفسهم. هؤلاء فقاعات ليس لهم في نظره أي دور في العراق.

3- إنَّ الروائي زهير شليبه من الكُتَّاب المعاصرين، ممن ارتبطت نتاجاته بالمرجعيات الثّقافيّة التي تحمل في ذاكرته الثقافية الفنون القصصية المتنوعة بوعي وقصدية... والمرجعيات الثقافية التي ساهمت في تكوين شخصيته الثقافية الواسعة والعميقة كثيرة.

4- الروائي صاحب أسلوب ساخر متميز، له قدرة فائقة في التعبير وفي خلق الشخصيات الساخرة، حيث يكتب عن شخصياته كأنما يكتب عن السيرة الروائية الغيرية لشخصيات معروفة.

5- يتميز هذا الأسلوب بسِمةِ "البوليفوني" أو تعدد الأصوات وتناغمها، الذي يشترط وجود لغة مليئة بتنوع المفردات المأخوذة من خزين الكاتب الثقافي مثل اللهجات والحكم والأمثال واللغات الأجنبية التي استخدمها كثيراً توظيفاً للسُّخْريَّة. ولاحظنا بأن الكاتب يهتم بعلاقة اللهجات بالسُّخْريَّة، وينظر إلى العمل الأدبي وبالذات الرّوائي بإيجابيَّة إذا كانت لغته ثريةً ومتنوعةً.

6- الرّوائي يُريد من الناس الارتقاء بمستواهم، ويُسخر مع المتلقي ولا يَسخر مِنْهُم، وهو يسخر من أولئك الذين لا يملكون إلا أن يزعموا ويدّعوا، ثم إذا بهم كفقاعة لا تلبث أن تنفجر، ويكون انفجارها باهتًا.

7- يسخر الروائي دون أن يجرح، ويجذب إليه القارئ بلطف لمساته الساخرة، بل ويُشركه في السُّخريَّة، حين يتعرف هذا على التعابير الساخرة، خاصةً إذا كان عراقيًا.
8- تحضر النكهة العراقية بشكل واضح في الديباجات رغم نزوعها إلى الطابع الكوني الشامل.
9- لا يُستبعد أن يشعر القارئ نفسه بأنه مشمول بالنقد!
10- ورايته الاخيرة(نوستالجينا عراقية) التي صدرت عن مركز الحضارة العربية، القاهرة،2025.

الهوامش:

[1] **السخرية في الأدب الجزائري الحديث، محمد ناصر بوحجام، مطبعة عربية، د.ط، 2004: 32.**
[2] **السخرية في مسرح أنطون غندور، سوزان عكاري، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 1994: 24.**
[3] **ينظر: أدب السخرية بخلاء الجاحظ وموليير دراسة مقارنة، فاطمة زروقي وخالدية سعدي، رسالة ماجستير في الأدب الحديث، جامعة ابن خلدون تيارت، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2019-2020: 25-26.**
*** ولد الدكتور زهير ياسين شليبه في مدينة ميسان- العراق عام 1954، درس في مدارس بغداد والجامعة المستنصرية، سافر إلى إتحاد السوفيتي لغرض الدراسة، نال شهادتي الماجستير 1980 والدكتوراه 1984، استاذ جامعي متقاعد، يعيش في الغربة منذ عام 1974 يكتب بأسلوبه الساخر، وهو واحد من الكُتّاب العرب القلائل في الغربة الذي يتناول القضايا السياسيَّة والاجتماعيَّة بشكل مبتكر ومتميز. درس زهير شليبه الآداب والصحافة وعلم النفس وأساليب العمل الاجتماعي، واشتغل بالتعليم الجامعي والبحث العلمي والترجمة من الروسية والدانمركية إلى العربية. وله مجموعة من المؤلفات الأكاديمية والإبداعية وفي الترجمات منها: (غائب طعمة فرمان دراسة نقدية مقارنة عن الرواية العراقية 1996) و(ميخائيل باختين ودراسات أخرى عن الرواية 2000) و(كوابيس المنفى، مجموعة قصصية قصيرة 2003) و(الفطحل، محاكاة وقصص ساخرة 2005) و(مختارات من الشعر الدنمركي 2000) و (أنطلوجيا الشعر الدنمركي الحديث 2005) و(في الأدب العربي الحديث، دراسات وحوارات في التنويرية العربية والاستشراق الروسي 2025) و(جودليَّة، سردية عابرة للأجناس 2025).**
**** الفطحل، زهير ياسين شليبه، مركز الحضارة العربية، ط2، القاهرة، 2008.**
[4] **أجريتُ حوارات شخصية مع الكاتب والروائي الدكتور زهير ياسين شليبه عبر المواقع الاجتماعية (واتس آب) بتاريخ 25-2-2025 الثلاثاء، الساعة 9-10 صباحاً، (وقد أذن الروائي بنشرها، ولكن لم تُنْشر بعد). (الباحث).**
[5] **المصدر نفسه.**
[6] **م.ن.**
[7] **الرواية والحرب، أحمد أبو مطر، المؤسسة العربية للنشر، ط2، بيروت، 1994: 129.**
[8] **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس،ط4، لبنان، 2007: 112.**
[9] **ينظر: قراءة في رواية "الفطحل" للدكتور زهير ياسين شليبه، جمال جودة، صحيفة المثقف، 2 تشرين الأول 2023. https://www.almothaqaf.com**
[10] **ينظر: الصّخب الأجوف وتقمص الظواهر الشعرية: حول رواية الفطحل للكاتب العراقي زهير شليبة، إسماعيل غزالي، مجلة ألف ياء الكترونية ، https://aliphia.com**
[11] **رسالة شخصية من الروائي الراحل فؤاد التكرلي إلى الروائي زهير شليبه، بتاريخ 1-7-1999، ينظر: رواية الفطحل:6.**
[12] **حواراتي مع الكاتب زهير شليبه في 25-2-2025.**
[13] **ينظر: كتاب "أغاني سفانته الشعبية" وقصائد بني أندرسن الساخرة، زهير ياسين شليبه، القدس العربي، 8 سبتمبر 2020.**
[14] **ينظر: جودليّة، زهير ياسين شليبه، دار الحضارة العربية، ط1، القاهرة، 2025.**
[15] **الرواية: 189.**
[16] **الرواية: 13.**
[17] **الرواية: 3.**
[18] **الرواية: مقدمة بقلم الناقد عدنان المبارك: 9.**

[19] حواراتي مع الكاتب زهير ياسين شليبه، عبر وسائل التواصل الاجتماعية (واتس آب) بتاريخ 30-1-2025 الخميس، الساعة 4-6 مساءاً، (وقد أذن الروائي بنشرها، ولكن لم تُنْشر بعد). (الباحث).
[20] الرواية: 21.
[21] الرواية: 29.
[22] الرواية: 29.
[23] ينظر: النقد الحضاريّ للمجتمع العربيّ في نهاية القرن العشرين، هشام شرابي، مركَز دراسات الوَحدة العربية، ط 1، بيروت، 1990. 55.
[24] الرواية: 68.
[25] الرواية: 192.
[26] الرواية:14.
[27] الرواية:65.
[28] الرواية:65.
[29] الرواية:69.
[30] في الأدب العربي الحديث. دراسات وحوارات في التنويرية العربية والاستشراق الروسي، د. زهير ياسين شليبه. ينظر: التشابه "التايبولوجي" النمطي في الآداب والنتاجات الأدبية، دار الأنام، بيروت 2025 :195.
[31] الرواية: 79.
[32] الصخب الأجوف وتقمص الظواهر الشعرية، إسماعيل غزالي.
[33] الرواية: 89.
[34] الرواية: 35.
[35] الرواية: 195.
[36] الرواية: 46.
[37] الرواية: 31.
[38] الرواية: 196.
[39] قراءة في رواية "الفطحل" للدكتور زهير ياسين شليبه، جمال جودة.
[40] الرواية: 183.
[41] الرواية: 197.
[42] الرواية: 158.
[43] الرواية: 68.

قائمة المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم...

أولاً: المصادر والمراجع:

- جودليّة، زهير ياسين شليبه، (مجموعة قصصية) (سردية عابرة الاجناس)، دار الحضارة العربية،ط1، القاهرة، 2025.
- الرواية والحرب، أحمد أبو مطر، المؤسسة العربية للنشر، ط2، بيروت، 1994.
- السُّخريَة في الأدب الجزائري الحديث، مطبعة عربية، محمد ناصر بوحجام، د.ط، 2004.
- السُّخريَة في مسرح أنطون غندور، سوزان عكاري، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 1994.
- الفطحل، زهير ياسين شليبه، (رواية)، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط2، 2008.
- في الأدب العربي الحديث- دراسات وحوارات في التنويرية العربية والاستشراق الروسي، د. زهير ياسين شليبه، دار الأنام، ط1، لبنان، 2025.

- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس،ط4 ، لبنان، 2007.
- النقد الحضاريّ للمجتمع العربيّ في نهاية القرن العشرين، هشام شرابي، مركَز دراسات الوَحدة العربية، ط1، بيروت، 1990.
- نوستالجيا عراقية،(رواية) زهير ياسين شليبة، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2025.

ثانياً: الرسائل والأطاريح:

- أدب السُّخريَة بخلاء الجاحظ ومولييرِ دراسة مقارنة، فاطمة زروقي وخالدية سعدي، رسالة ماجستير في الأدب الحديث، جامعة ابن خلدون تيارت، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2019-2020.

ثالثاً: المواقع الألكترونية:

- التشابه "التايبولوجي" النمطي في الآداب والنتاجات الأدبية، زهير ياسين شليبه، صحيفة المثقف، 23 تشرين الأول 2025 . https://www.almothaqaf.com
- الصّخب الأجوف وتقمص الظواهر الشعرية: حول رواية الفطحل للكاتب العراقي زهير شليبة، إسماعيل غزالي، مجلة ألف ياء الكترونية ، https://aliphia.com
- قراءة في رواية "الفطحل" للدكتور زهير ياسين شليبه، جمال جودة، صحيفة المثقف، 2 تشرين الأول 2023. https://www.almothaqaf.com
- كتاب "أغاني سفانته الشعبية" وقصائد بني أندرسن الساخرة، زهير ياسين شليبه، القدس العربي، 8 سبتمبر 2020. https://www.alquds.co.uk/

رابعاً: مقابلات وحوارات شخصية:

- حوارات شخصية بين الباحث والروائي الدكتور زهير ياسين شليبه، عبر وسائل التواصل الاجتماعية بتاريخ 30-1-2025 الخميس، الساعة 4-6 مساءاً عبر(واتس آب)، وبتاريخ 25-2-2025 الثلاثاء، الساعة 9-10 صباحاً عبر (واتس آب) أيضاً، (وقد أذن الروائي بنشرها، ولكن لم تُنْشر بعد).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 686-702

Satire in the Novel "Al-Fatḥal" by Zuhair Yassin Shlaibah

Abstract

This research explores the theme of satire in narratives, specifically in the novel *Al-Fatḥal* by Zuhair Yassin Shleibah. The author employs satire to address political and social issues using various techniques, such as "parody," which features implicit sarcasm and humor to make sensitive and complex topics more accessible and easier for readers to comprehend. The author did not label his work as a "novel" on the cover, as is customary. In our view, this was not because he doubted its classification as a novel, but rather because he wanted to emphasize the satirical nature of the work, which is characteristic of parody. This designation is not a replacement or substitute for the novel itself! As we see, the late writer Adnan Al-Mubarak, who wrote the preface to this work, insisted on calling it a novel. The author portrays Iraqi society, its social phenomena, and the reality of Iraqis in exile through the character of *Al-Fatḥal* and those who mock him—individuals who fled the country for political or other reasons. For this reason, I chose to write about *Al-Fatḥal*, given the novelty, originality, seriousness, and significance of its theme. I am proud to say that I am the first to academically explore and analyze it. This study examines the concept of satire, its importance, motivations, and the cultural references employed by the novelist. It highlights different aspects of satire, including caricatured characters, sharp satire, comedic events, satirical language, witty remarks, and social and political critique through satire. I adopted a descriptive-analytical approach, which played a crucial role in explaining and accurately depicting the phenomenon of *Al-Fatḥal*, connecting real events with fictional elements.

In conclusion, the study confirms that *Al-Fatḥal* represents a universal phenomenon present in both Western and Eastern societies.

Keywords: Satire, satire in narratives, *Al-Fatḥal* novel, types of satire, cultural references, foreign influences.